أثر الرسم العثماني في تجدد المعاني

إعداد

الباحث/ حمادة محمد عبدالغني

أثر الرسم العثماني في تجدد المعاني

إعداد/الباحث/ حمادة محمد عبدالغني

ملخص البحث :

إن من جوانب إعجاز القرآن الكريم التي يراها الباحث وهي مقصده من بحثه التي لازالت منبعاً لم ينضب لتجدد معاني كلام الله تعالى ، ومواكبة كل عصر منذ نزوله إلى وقتنا الحاضر هي الرسم الاصطلاحي الخاص بالقرآن الكريم وهو الملقب بالرسم العثماني وعلاقته بالمعنى والتفسير ومدى كون الرسم العثماني للقرآن الكريم يحمل في طياته وجوها للمعاني متجددة لا تزال تفيض بالمعاني لمن أراد التدبر .

ولدارسة هذا الموضوع كانت قضية البحث هي الإجابة عن الآتي :

- هل للرسم العثماني الخاص بالقرآن الكريم علاقة بتفسير القرآن ؟
- ما أثر وجوه الرسم العثماني واختلافاته عن الرسم القياسي في معاني الآيات ؟
- هل تم حصر اختلافات الرسم العثماني من موضع لآخر في القرآن ؟ وهل تم الاهتمام بأثرها في المعنى عبر مراحل التفسير المختلفة ؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة موضع البحث ودراسة الرسم العثماني من هذا الجانب استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي عبر استقراء تفسير العلماء لنماذج لكلمات قرآنية خاصة رسمت بالرسم الاصطلاحي العثماني في مواضع ورسمت بالرسم القياسي في مواضع أخرى بشرط اتفاقها في النطق المتواتر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان الاختلاف في رسمها مع اتفاق لفظها ، ورصد مدى اهتمام المفسرين بأثر هذا الاختلاف

لرسم الكلمات في القرآن الكريم وعلاقته بالمعنى وسياق الآيات في كل موضع .

وقد خلص إلى نتائج من أهمها أن رسم القرآن الكريم كان مقصوداً بهذا الشكل خالف الرسم المتعارف عليه ليحمل في طياته معانً مناسبة لسياق الآيات تتجدد وتواكب كل ما يذكر في معانيها ولازالت تحتاج إلى بحث عن علاقة هذا الرسم الخاص بالمعاني فهى بمثابة أحد منابع تجدد المعاني في ظل ثبات لفظها ورسمها القرآني .

الكلمات المفتاحية : الرسم العثماني ، الرسم الاصطلاحي ، تجدد المعاني

Summary :

One of the aspects of the miraculousness of the Noble Qur'an that the researcher sees, and which is the purpose of his research, which is still an inexhaustible source for the renewal of the meanings of the word of God Almighty, and keeping pace with every era since its revelation to our present time is the idiomatic drawing of the Noble Qur'an, which is called the Ottoman drawing and its relationship to meaning and interpretation and the extent to which the Ottoman drawing of the Qur'an Al-Karim carries in its folds faces of renewed meanings that are still overflowing with meanings for those who wish to contemplate.

To study this topic, the research issue was to answer the following:

Is the Ottoman drawing of the Holy Qur'an related to the interpretation of the Qur'an?

- What is the effect of the faces of the Ottoman drawing and its differences from the standard drawing on the meanings of the verses?

- Were the differences between the Ottoman drawing identified from one place to another in the Qur'an? Has attention been paid to its impact on the meaning through the different stages of interpretation?

In order to try to answer these questions in question and study the Ottoman drawing from this aspect, the researcher used the historical and analytical method by extrapolating the scholars' interpretation of models of special Qur'anic words that were drawn in the Ottoman terminological drawing in places and drawn in the standard drawing in other places, provided that they agree in the frequent pronunciation of the Prophet – may God's prayers and peace be upon him. – The difference was in drawing them with the agreement of their pronunciation, and monitoring the extent of the interpreters' interest in the impact of this difference in drawing the words in the Holy Qur'an and its relationship to the meaning and context of the verses in every place.

He concluded results, the most important of which is that the drawing of the Holy Qur'an was intended in this way, contrary to the drawing known to it, to carry within it meanings that are suitable for the context of the verses, which are renewed and keep pace with all that is mentioned in their meanings. The stability of its pronunciation and its Qur'anic drawing.

Keywords: Ottoman painting, idiomatic painting, renewal of meanings

مقدمة :

بدأت كتابة القرآن الكريم وتدوينه بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم لعدد من الصحابة – رضوان الله عليهم – الذين يجيدون القراءة والكتابة وذلك بالتزامن مع نزول الوحي على قلبه صلى الله عليه وسلم .

وكما أن لهذا النص الإلهي أثراً عظيماً في حياة البشرية ، وغايةً جليلةً في هداية الناس ، ورسالة خاتمة لكل الرسالات السماوية إلى الأرض ، وقد تحدى الله تعالى بلغة القرآن الكريم أعداءه أن يأتوا بمثل كلامه ولو بأقصر سورة منه في إعجاز بُهت منه أقحاح العرب ، بل لم يتوقف هذا الإعجاز عليهم دون غيرهم ، فقد اخترق حجب الزمان وتتابع العصور وتطورها فوافق القرآن الكريم بنصه الثابت الحقائق العلمية التي توصل لها العلم الحديث فيما ذكر عن الكون والفلك والأجرام السماوية والجماد والنبات والحيوان والإنسان .

وظهر إعجاز القرآن الكريم في استخدام اللغة العربية وبرع في صياغة حروفها وألفاظها باشتقاقاتها وتراكيب جملها وأساليبها ، قصد الإعجاز والتحدي وقصد المواكبة لكل عصر وكل عقل ، وشفاء لما في صدور العالمين .

ومن جوانب إعجاز القرآن الكريم التي يراها الباحث وهي مقصده من بحثه التي لازالت منبعاً لم ينضب لتجدد معاني كلام الله تعالى ، ومواكبة كل عصر منذ نزوله إلى وقتنا الحاضر هي الرسم الاصطلاحي الخاص بالقرآن الكريم وهو الملقب بالرسم العثماني وعلاقته بالمعنى والتفسير ومدى كون الرسم العثماني للقرآن الكريم يحمل في طياته وجوها للمعاني متجددة لا تزال تفيض بالمعاني لمن أراد التدبر .

ولدارسة هذا الموضوع كانت قضية البحث هي الإجابة عن الآتي :

- هل للرسم العثماني الخاص بالقرآن الكريم علاقة بتفسير القرآن ؟
- ما أثر وجوه الرسم العثماني واختلافاته عن الرسم القياسي في معاني الآيات ؟
- هل تم حصر اختلافات الرسم العثماني من موضع لآخر في القرآن ؟ وهل تم الاهتمام بأثرها في المعنى عبر مراحل التفسير المختلفة ؟

وقد تنوعت الدراسات السابقة للبحث عن أثر الرسم العثماني وعلاقته بالمعنى ما بين ثلاثة وجوه وهي :

1- دراسات اهتمت بالرسم العثماني في مجال التحقيق اللغوي والبلاغي وتاريخية الرسم العثماني وأهم ضوابطه ، مثل رسالة ماجستير الدكتور غانم قدوري المقدمة بقسم اللغة العربية كلية دار العلوم القاهرة سنة 1976م بعنوان : (رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية) . [1]

2- دراسات اهتمت بتوجيه ظواهر الرسم العثماني واتجاهات علماء القراءات والتجويد فيه عد وحصر مواضع اختلاف الرسم كالحذف والإثبات والمقطوع والموصول والتاءات مثل : دراسة للدكتور حسن عبد الجليل العبادلة كلية أصول الدين جامعة البلقان- عمان الأردن – بعنوان : (توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني) [2]

3- دراسة لأهم ظواهر ومميزات الرسم العثماني وأسباب اختلافه عن الرسم القياسي وبعض النماذج لأثر الرسم العثماني في فهم معنى الآيات ، وهذه الدراسة هي الوحيدة في هذا المجال التي أشارت إلى أهمية علاقة الرسم العثماني بالمعاني وتحديدها ، وهي مذكرة بحث مقدمة لنيل درجة الماجستير للدارسة / وردة عبد الله كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية جامعة أدرار – الجزائر بعنوان : (أثر الرسم العثماني في تحديد المعاني وضبطها) [3]

والذي يراه الباحث أن هذه الدراسات مع جهدها الكبير واهتمامها بالرسم العثماني إلا أنها لم تدرس الرسم العثماني من الجانب الذي يريد الباحث معالجته وهي الإعجاز الذي ورد في الرسم العثماني وخصوصية القرآن به من جهة أثره على تجدد المعنى ومواكبة كل عصر وأنه منبع مهم من منابع إعجاز القرآن وتجدد المعاني القرآنية بحسب طاقة كل مفسر في كل مرحلة من مراحل التفسير المتتابعة .

ولمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة موضع البحث ودراسة الرسم العثماني من هذا الجانب استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي عبر استقراء تفسير العلماء لنماذج لكلمات قرآنية خاصة رسمت بالرسم الاصطلاحي العثماني في مواضع ورسمت بالرسم القياسي في مواضع أخرى بشرط اتفاقها في النطق المتواتر عن النبي ε فكان الاختلاف في رسمها مع اتفاق لفظها ، ورصد مدى اهتمام المفسرين بأثر هذا الاختلاف لرسم الكلمات في القرآن الكريم وعلاقته بالمعنى وسياق الآيات في كل موضع .

وقد تم تقسيم البحث إلى :

- مقدمة وضح فيها الباحث سبب اختياره للموضوع والدراسات السابقة ومنهجه في البحث .
- المطلب الأول : ويشمل تعريفاً بالرسم العثماني وضوابطه وأهم وجوه اختلافه عن الرسم القياسي
- المطلب الثاني : نماذج قرآنية لأثر الرسم العثماني في المعنى والسياق وتجدده عبر العصور .

- خاتمة : وضح فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال الدراسة وأهم توصيات البحث
- قائمة بالمصادر والمراجع

المطلب الأول : تعريف بالرسم العثماني وضوابطه وأهم ظواهره المخالفة للرسم القياسي

تعريف الرسم العثماني :

الرسم في اللغة: هو الأثر أي :أثر الكتابة في اللفظ،وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء أو الوقوف عليها .

الرسم في الاصطلاح : الوضع الذي ارتضاه الصحابة رضوان الله عليهم وأجمعوا عليه في خلافة عثمان τ في كتابة كلمات القرآن و حروفه –حيث إن الأصل أن المكتوب من الحروف يوافق المنطوق – غير أن ذلك لم يكن في المصحف العثماني . (4)

وجوه اختلاف الرسم العثماني عن الرسم القياسي :

الوجه الأول: الحذف: وهو كثير، ويقع في حذف الألف، والواو، والياء ، فمن أمثلة حذف الألف،قوله تعالى: { العلمين }حيث حذفت الألف بعد العين، وقد كُتبت كذلك في جميع مواضعها في القرآن، والأصل في كتابتها حسب الرسم القياسي (الإملائي) (العالمين).

ومن أمثلة حذف الواو، قوله تعالى :{الغاون} (الشعراء:٩٤ (وقد وردت في موضعين من القرآن، والأصل فيها (الغاوون) .

ومن أمثلة حذف الياء،قوله تعالى :{النبين}(البقرة:٦١) وقد وردت كذلك في جميع مواضعها في القرآن،وعدد مواضعها ثلاثة عشر موضعاً،والأصل

في كتابتها (النبيين) ، ومن وجوه الحذف أيضاً حذف اللام والميم والنون والسين .

الوجه الثاني: الزيادة : وتكون في الألف ،والواو، والياء، فمثال الزيادة في الألف،قوله تعالى : {وجائ} (الزمر:٦٩) وردت في موضعين، والأصل فيها (وجيء) ومثال الزيادة في الواو، قوله تعالى:{سأوريكم} (الأعراف:١٤٥) وردت في موضعين، والأصل فيها (سأريكم) ومثال الزيادة في الياء،قوله تعالى :{ بأييد }(الذاريات:٤٧) وهو الموضع الوحيد في القرآن ، والأصل فيها (بأيد)

الوجه الثالث: الهمز: حيث وردت الهمزة في الرسم العثماني تارة برسم الألف،وتارة برسم الواو، وتارة برسم الياء . فمن أمثلة ورودها ألفاً،قوله تعالى : {لتنوأ} (القصص:٧٦) وهو الموضع الوحيد، والأصل فيها (لتنوء) ومن أمثلة ورودها واواً، قوله تعالى :{يبدؤا} (يونس:٤ (وهي كذلك في مواضعها الستة من القرآن، والأصل فيها (يبدأ) ومن أمثلة مجيئها ياءً، قوله تعالى : {وإيتائ} (النحل:٩٠) وهو الموضع الوحيد من ثلاثة مواضع، والأصل فيها (وإيتاء).

الوجه الرابع: البدل : ويقع برسم الألف واواً أو ياء . فمن مجيئها واواً، قوله تعالى :{الصلوة} (البقرة:٣) وهي كذلك في جميع مواضعها ، والأصل (الصلاة) ومن صور رسمها ياءً، قوله تعالى:{يأسفى} (يوسف:٨٤) والأصل فيها (يا أسفا) ومن ذلك أيضاً، قوله تعالى : {والضحى} (الضحى:١) ولم ترد إلا في هذا الموضع ، والأصل فيها (والضحا) .

الوجه الخامس: الفصل والوصل ، فقد رسمت بعض الكلمات في المصحف العثماني متصلة مع أن حقها الفصل ، ورسمت كلمات أخرى منفصلة مع أن

حقها الوصل ، فمن أمثلة ما اتصل وحقه الفصل ما يلي :(عن) مع (ما) حيث رسمتا في مواضع من القرآن الكريم متصلتين،من ذلك قوله تعالى :{عما تعملون } (البقرة:٧٤) وقد وردت كذلك في جميع المواضع .

(بئس) مع (ما) رسمتا متصلتين في مواضع،من ذلك قوله تعالى : {بئسما اشتروا } (البقرة:٩٠) وهي كذلك في مواضعها الثلاثة . (كي) مع (لا) رسمتا متصلتين في مواضع،من ذلك قوله تعالى :{لكيلا تحزنوا على ما فاتكم } (آل عمران:١٥٣) وهي كذلك في مواضعها الأربعة ومن أمثلة ما انفصل وحقه الوصل قوله تعالى:{ كل ما ردوا إلى الفتنة أُركسوا فيها } (النساء:٩١) [5]

أهم أسباب اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي القياسي :

- أمر النبي ε وتوقيفه للصحابة كتبة الوحي في رسم بعض الكلمات بخلاف الرسم المعهود عندهم وذلك في مواضع مخصوصة دون غيرها .
- موافقة وجوه القراءات المختلفة للكلمة لتشمل تقدير أكثر من قراءة للكلمة كالإفراد والجمع في كلمة { مسكين } و {مساكين} .
- إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على كتابة القرآن على حرف واحد يجمع كل وجوه الأحرف السبعة المتلقاه من النبي ε . [6]

المطلب الثاني : نماذج قرآنية لأثر الرسم العثماني في المعنى والسياق وتجدده عبر العصور

من وجوه اختلاف الرسم الاصطلاحي الخاص بالقرآن الكريم عن الرسم القياسي اختلاف رسم بعض الكلمات في مواضع دون غيرها في مواضع أخرى من القرآن الكريم .

فهل كان ذلك الاختلاف في رسم الكلمات حذفاً أو زيادة له علاقة بسياق الآيات أو تفسيراً لمعنى خاص بهذه الآية عن تلك أم لا ؟

وللإجابة عن ذلك اختار الباحث بعض الكلمات التي ورد فيها هذا الاختلاف في الرسم وهي كلمة { طغى } ، وكلمة { الميعاد } ، واختار نماذج من أهم التفاسير التي تمثل مراحل التفسير عبر العصور خاصة التي اهتمت باللغة والقراءات القرآنية لاستبيان أثر هذا الاختلاف في الرسم العثماني لهذه الكلمات على المعنى عندهم .

الأنموذج الأول : كلمة { طغى } :

وردت كلمة { طغى } في القرآن الكريم تسع مرات كلها رسمت بالألف المقصورة مثل قوله تعالى : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه : 24) وقوله تعالى : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ (النجم : 52) إلى موضع واحد رسمت فيه بالألف المطلقة في قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة : 11) فهل لكلمة (طغا) في هذا الموضع من سورة الحاقة دلالة أوحكمة أو أثر في المعنى عند علماء التفسير ؟ يمكن استبيان ذلك فيما يلي :

-أما عن الصحابة فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن طغيان الماء : " طغى على خزانه ، فنزل بغير كيل ولا وزن "[7]

-وعن الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان فقد قال في الآية : " والطغيان : الفعلان من قولك : طغى فلان يطغى طغياناً ،إذا تجاوز في الأمر حده فيطغى .." [8]

-وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز وابن كثير وصاحب الكشاف مثل الطبري أن معنى طغى هو : تجاوز الماء حدود خزانه [9]

-وقد أضاف الألوسي في روح المعاني للكلمة معنى آخر في هذا الموضع بقوله : " جاوز حده المعتاد وحتى أنه علا على أعلى جبل ... في الجارية : في سفينة نوح عليه السلام المراد مجملهم فيها رفعهم فوق الماء إلى انقضاء أيام الطوفان لا مجرد رفعهم في السفينة" فقد زاد في ذلك عن سابقيه أن تجاوز الحد للماء وطغيانه بالإغراق للأرض لم يضر بالذين استجابوا لدعوة نوح عليه السلام في السفية فكانت أعلى من طغيان الماء . (10)

-أما الطاهر بن عاشور فقد ذكر في التحرير والتنوير فقد أضاف معنى آخر للكلمة حيث قال : " والطغيان : مستعار لشدته الخارقة للعادة تشبيهاً لها بطغيان الطاغي على الناس تشبيه تقريب فإن الطوفان أقوى شدة من طغيان الطاغي " وهنا قد خص هذه الكلمة في هذا الموضع بمعنى طغيان الماء يزيد على طغيان كل طاغٍ ، غير أنه لم ينوه إلى إشارة الرسم المختلف للكلمة إلى هذا المعنى الجديد للطغيان في سياق الآية عن غيرها . (11)

-وذكر الشعراوي في خواطره في تفسير الطغيان بالآية الكريمة معنى جديداً حيث قال : " أي تجاوز الحد الذي ينتفع به إلى العطب والهلاك وهكذا في أي حد " وقال في موضع آخر : " ولو طغى الشيء أفسد حركة الحياة ، حتى لو كان الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ، لو طغى يغرق ويدمر بعد أن كان سر الحياة حال اعتداله ومنه قوله سبحانه : الآية " وهذه إضافة بيان أن الأصل في الماء النفع وهو سر الحياة لكن قد يصبح مهلكاً بأمر الله تعالى إذا تجاوز حده وأن هذه سمة كل شيء يتجاوز حدود ما خلق له . (12)

يتضح مما ذكره المفسرون في معنى كلمة (طغا) الآتي :

-إن اهتمام المفسرين كان منصباً على المعنى دون النظر إلى الاختلاف في الرسم للكلمة وهذا متكرر في غيرها من الكلمات في الرسم العثماني .

-بعض المفسرين وجد معنى مغايرا لكلمة (طغا) المرسومة بالألف عن غيرها المرسومة الياء من خلال سياق الآية ، مثل الألوسي والطاهر بن عاشور والشعراوي ، وبالرغم من ذلك الاختلاف في المعنى لهذا الموضع لم يربطه أحد منهم بإشارة الرسم العثماني المختلف للمعنى .

-إنه بعد دراسة سياق الآيات التي وردت فيها كلمة (طغى) وجد أنها تتحدث عن طغيان بشري أو تجاوز الحدود المقيد بها من عند الله تعالى أما الموضع الوحيد الذى رسمت (طغا) بالألف فهذا دل على طغيان الماء وتجاوزه حدود نفعه إلى الإضرار بمن تجاوز حدود الله فصدق ذلك قول من قال بأن طغيان الماء أعلى من طغيان كل طاغٍ ، فيتبين من ذلك إشارة القرآن بإعجاز في الرسم العثماني للدلالة على معنى بعينه مختلف عن غير من المواضع في القرآن الكريم وهذا من خصوصيات الرسم العثماني القرآني .

الأنموذج الثاني : كلمة (الميعاد) :

وردت كلمة (الميعاد) في القرآن الكريم في ستة مواضع في القرآن الكريم

منها قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

(سورة آل عمران الآية 9) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (سورة الرعد الآية 31) ، وقد رسمت في هذه المواضع بإثبات الألف إلى موضع واحد رسمت بحذف الألف وهو قوله تعالى : ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ

وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال الآية 42) ، وبالعودة إلى تفسير العلماء لكلمة الميعاد المختلفة في الرسم عن بقية المواضع الخمسة الأخرى في القرآن الكريم تبين الآتي :

أجمع أكثر المفسرين كالطبري وابن عطية وصاحب الكشاف وغيره من المحدثين كالطاهر ابن عاشور والشعرواي على أن المراد بكلمة (الميعاد) المرسومة في بالألف أنه موعد حدده الله ووعد به وهو موعد يوم القيامة ، أما كلمة (الميعد) بحذف الألف رسما دون اللفظ هو موعد بشري ورد في سياق الحديث عن غزوة بدر الكبرى .

لم يشر المفسرون لاختلاف الرسم العثماني لكلمة (الميعاد) مع أنهم أكدوا الاختلاف في دلالة الموضع المختلف في الرسم عن المواضع الأخرى في المعنى . [13]

اختلاف الرسم العثماني في موضع سورة الأنفال بحذف الألف عن الرسم القياسي الإملائي المعروف في بقية المواضع لا يعني الاختلاف في النطق المتواتر للكلمة فالألف محذوفة حذف اقتصار رسماً لكنها ثابتة لفظاً ، فتبين للباحث أن الاختلاف كان في الرسم فقط دون اللفظ .

من خلال ما تبين من دراسة الأنموذجين السابقين وجد الباحث أكثر من كلمة في القرآن الكريم لوحظ أنها متفقة في اللفظ لكنها مختلفة في الرسم في مواضع بعينها دون الأخرى ، كمثل كلمة (صاحب) في القرآن الكريم فقد وردت بحذف الألف في مواضع في خصوصية للرسم العثماني وإثبات الألف في مواضع أخرى موافقة للرسم الإملائي القياسي المعروف[14] وبمراجعة سياق الآيات تبين أن المواضع التي حذفت فيها وجدت سياق يوافق الصاحب صاحبه في المنهج كمثل قول تعالى : (إِذْ يَقُولُ لِصَحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ) (سورة التوبة الآية 40) والمراد به الصديق أبوبكر τ في صحبة النبي ρ في الغار فكأن حذف الأف دل على القرب والاتفاق في المنهج ، أما

المواضع التي رسمت فيها كلمة (صاحب) بإثبات الألف كمثل قوله تعالى : (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) (سورة التكوير الآية 22) والمراد منها النبي ρ والكفار من مشركي مكة ، فتبين أنها ألف فارقة في منهج الصاحبين دلت على اختلاف المنهج بين الصاحبين .

الخاتمة

من خلال دراسة الرسم العثماني واختلافه عن الرسم الإملائي القياسي في بعض الكلمات في القرآن الكريم خلص الباحث إلى النتائج الآتية :

أن الرسم العثماني له أثر وإشارة إلى معنى مناسب لسياق الآية التي وجد فيها كلمة خالف الرسم الإملائي المعتاد في القرآن وغيره .

تبين أن الرسم العثماني المجمع عليه من الصحابة رضوان الله عليهم بما صح مما كتبوه في حضرة النبي ε حال نزول الوحي لم يكن اختلافه عن الرسم الإمائي محض اختلاف بل تبين أن له دلالة على المعنى مناسبة لسياق الآية .

ندر عند المفسرين قديماً وحديثاً ربط الرسم العثماني بالمعنى كونه يشير إلى معنى بذاته مناسب لسياق الآيات التي وجد فيها مخالفاً للرسم الإملائي المعهود والمتعارف عليه .

الحاجة لحصر مواضع الكلمات المتفقة لفظا والمختلفة رسماً وإعادة دراسة سياق الآيات فيها واستبيان المعاني المنبثقة من خصوصية رسمها في المصحف عن غيرها .

يمكن القول بأن الرسم العثماني هو أحد نابع تجدد المعاني في القرآن الكريم وله وجه إعجاز في مواكبة العصر مع ثبات رسمه وصحته عن الصاحبة إلى أنه لايزال يحمل في طياته إشارة إلى معانٍ لم تظهر لكثير من المفسرين على مر العصور ولن تزال الدراسات في التسير قاصرة عن حصر معاني القرآن الكريم التي دل عليها الرسم العثماني الخاص بكتاب الله تعالى .

الحواشي :

(1) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، رسالة ماجستير الدكتور غانم قدوري المقدمة بقسم اللغة العربية كلية دار العلوم القاهرة سنة 1976م .

(2) توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني ، دراسة للدكتور حسن عبد الجليل العبادلة كلية أصول الدين جامعة البلقان– عمان الأردن –

(3) أثر الرسم العثماني في تحديد المعاني وضبطها ، مذكرة بحث مقدمة لنيل درجة الماجستير للدارسة / وردة عبد الله كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أدرار – الجزائر

(4) التمهيد في علم التجويد لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري ت 833هـ، تحقيق غانم قدوري أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 /2001م

(5) إعانة المستفيد بِضَبْطِ مَتْنَي " التُّحْفَةِ وَالْجَزَرِيَّةِ " فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ بِقَلَمِ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ: أَبِي أَحْمَدَ حَسَنِ بْنِ مُصْطَفَى بْنِ أَحْمَدَ الْوَرَّاقِيِّ الْمِصْرِيِّ عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِقِسْمِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الْمعَلِّمِينَ جَامِعَةِ الطَّائِفِ وَالْمُقْرِيءُ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ الْأَزْهَرِيِّ لِلْقُرْآنِ بِمَسَاكِنَ كُورْنِيشِ النِّيلِ الْقَاهِرَةِ

(6) الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق أحد بن علي ، دار الحديث القاهرة ، ط1/ 2006م

(7) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان

(8) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 – 310 هـ]أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، 1420 هـ – 2000 م

(9) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزالمؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى – 1422 هـ

(10) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) علي عبد الباري عطية دار

الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس)

(11) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 عدد الأجزاء : 30 (والجزء رقم 8 في قسمين)

(12) **تفسير الشعراوي – الخواطر محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: 20**

(13) أثر الرسم العثماني في تحديد المعاني وضبطها ص 47: 49

(14) نهاية القول المفيد في علم التجويد ، الشيخ محمد مكي نصر الجريسي / مؤسسة قرطبة ، ط1/2005م